وصرفت تلك الدول عن الاذهان ذلك الوهم الذي كان سائداً على ساستها من جهة قوة المسلمين الذين نازعتهم الملك في كل بقعة من أسيا وأفريقيا فغلبتهم عليه وانما منعهن عن الاجهاز على البقية الباقية منهم تنازعهن على كيفية اقتسامها. ولم يخطر لساسة تلك الدول يوم كانت ترهب جانب المسلمين ان الفريق الثالث الذي ينتمي اليه السلطان أيضا على قسم عظيم من الارض وهم أتباع كونفوشيوس وبوذه أعظم خطراً على الدول المسيحية من المسلمين وأشد لدادة وخصاماً في موقف النضال عن الحوزة والتنازع على الملك والسلطان حتى قامت في هذه الآونة دولة اليابان تناهض أعظم الدول المسيحية قوة وأضخمهن ملكا وسطوة وتدافعها عن حوزة الملك الموروث للجنس الاصفر منذ دحا الله الارض وجعل الصين على رأي البوذيين منبت الانسان ومهبط آدم أبي البشر فادهش تلك الدول ما أدهشها من قوة العلم والمدنية التي تذرعت بها دولة اليابان لمزاحمة الدول المسيحية وصد غاراتها المتوالية على الممالك الشرقية على حداثة عهدها في قبول المدنية الجديدة بجميع فنونها الثافهة

اذا تقرر هذا علمنا أن المسلمين أصبحوا في معمعان هذا التنازع العام مغلوبين على أمرهم دون غيرهم وان الأمم المسيحية والوثنية كادت تنفرد بالسيادة على الارض لان المدنية الحاضرة اصبحت بعلومها ومخترعاتها ملاك قوة الامم ومادة حياة الدول وليس للمسلمين حظ منها ولا لأمرائهم نزوع الى الاخذ باسبابها، ولا لدولهم رغبة ما في مجاراة أربابها. وحسبك شاهدا لا يجاري فيه العقل ولا يكذبه الحس ما صارت اليه الممالك الاسلامية المحكومة بدول اسلامية من التقهقر في العمران والتدلي في العلم والصناعة والضعف في القوة والجبن في السياسة. (لها بقية) رفيق العظم

آثار علماء المسلمين

رسائل أبي العلاء المعري وترجمته

قد ولع الناس في القرون المتوسطة بحفظ الرسائل التي كانت تدور بين الأدباء والكتاب ومن احسنها رسائل أبي العلاء على قلتها حفظوها في الكتاب ولسوا مؤلفاته الثافهة حتى لا تكاد

نجد منها غير دواوينه الشعرية وسبب ذلك ان العلم كان قد أخذ في التدلي او التولي فلا يؤثر منه الا ما فيه لذة وفكاهة . وهذه الرسائل على كونها اقل ما كتب الفيلسوف كما هي العادة هي كنوز آداب ولطائف لا يكاد يفهمها الا من أوتي حظا من الاطلاع على اللغة العربية مفرداتها واساليبها ، وسهما من تاريخها وامثالها ، ولعل الله تعالى اذن بفضله لهذه اللغة ان تنشط من عقالها ، وتستيقظ بعد طول سباتها ، فأوحى لأنصار العلم ان يخدموها ، وألهم رجال المدنية ان يتدارسوها ، فراجت بضاعتها في اسواق العلم في بلاده وأعني بها المدارس الاوربية الكبرى ، وعمد القوم اخراج كنوزها ونشرها بين الناس . ولا اجهل ان غرض الاوربيين السياسيين الاستعانة بهذه اللغة على استعمار البلاد العربية ولكن العلم لا سياسة له ولا دين فمتى اخذ رجاله بطرف منه اخذوه بجد ، وخدموه باصلاح ونصح ، ولا يضرهم مع ذلك استفاد منه قومهم أم غير قومهم

ومن الكتب التي عني الاوربيون بترجمتها ونشرها بلسانهم ولسانها رسائل ابي العلاء المعري نقلها الى الانكليزية صاحبنا الدكتور مرجليوث الانكليزي مدرس اللغات الشرقية بمدرسة اوكسفورد الجامعة وقد اهدانا نسخة منها مطبوعة باللغتين وفي آخرها ترجمة ابي العلاء وفهارس تشير الى ما في الرسائل من أسماء الرجال والنساء والقبائل والحيوانات ، وأسماء الاماكن والبلاد ، والاصطلاحات العروضية ، واسماء النجوم . لكل فهرس مرتب على حروف المعجم ، وما احسن هذا الاصطلاح وانفعه لو كنا نجري عليه في طبع كتبنا كما يجرون عليه فيها وفي كتبهم بالأولى

وانت ترى ان نقل الكتاب من لغة الى اخرى هو اصعب من تدريسه . وإنا لنعلم انه يقل في قراء العربية من اهلها من يقدر على تدريس هذه الرسائل فما تقول في فضل أعجمي ينقلها الى لغته . فنهنئ صاحبنا على عمله ونشكر له هديته اجمل شكر

اما ترجمة ابي العلاء فقد نقلها من تاريخ الذهبي وفيها انه اخذ العربية عن اهل بلده كبني كوثر واصحاب ابن خالويه ورحل الى طرابلس فاستفاد من خزائن كتبها وانه « كان قانعا باليسير له وقف يحصل له منه في العام نحو ثلاثين دينارا قدر منها لمن يخدمه النصف وكان اكله العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه لبد وحصيره

بورية . وكانت له نفس قوية لايحمل منة احد والا لو تكسب بالشعر والمديح لكان ينال بذلك دنيا ورياسة » كذا قال الذهبي ونحن نقول انه لو لم يكن كذلك لما وجدنا في شعره من الفلسفة العالية والمدارك الدقيقة في نقد العالم البشري مانجد . ثم ذكر ماقيل في زندقته لانه التزم ان يذكر ماروي له وعليه وأورد بعض شعره الدال على شكه في الدين واعتراضه على الشرائع ثم نقل عن الحافظ السلفي في ضد ذلك مانصه «ومما يدل على صحة عقيدته ماسمعت الخطيب حامد بن مختيار الخيري بالسمسمانية ـ مدينة بالخابور ـ قال سمعت القاضي ابا المهذب عبد المنعم ابن احمد السروجي يقول سمعت اخي القاضي ابا الفتح يقول : دخلت على ابي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد اليه، واقرأ عليه، فسمعته وهو ينشد من قبله

كم غودرت غادة كعاب ... وعمرت امها العجوز
احرزها الوالدان حرزا ... والقبر حرز لها حريز
يجوز ان تبطئ المنايا ... والخلد في الدهر لايجوز

ثم تأوه مرارا وتلا : « إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ » ثم صاح وبكا بكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه ومسح وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم ، سبحان من هذا كلامه ، فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد فقال : متى اتيت ؟ فقلت الساعة . ثم قلت ياسيدي ارى في وجهك اثر غيظ : فقال : لا يابا الفتح بل انشدت شيئا من كلام المخلوق وتلوت شيئا من كلام الخالق فلحقني ماترى : فتحققت صحة دينه وقوة يقينه » اه

ولعل تلك الخواطر الدالة على الالحاد كانت في بداية امره ثم رجع عنها على ان اكثرها يحتمل التأويل ، وان لم يلتفت الى ذلك المتشدقون من المرتابين في هذا العصر

﴿ إلياذة هوميروس ﴾

هوميروس كبير شعراء اليونان أشهر من نار على علم وأشهر شعره ماسمي بالالياذة

وهو مانظمه في وصف حرب قومه اليونان لطروادة وقد عنيت أمم العلم والادب في القديم والحديث بنقل الالياذة الى لغاتها الا الذين أحيوا جميع علوم اليونان بعد موتها وهم العرب حتى قام في هذه الايام سليمان أفندي البستاني مؤلف دائرة المعارف العربية فعربها نظما . ثم انه شرح النظم فكان كتابا حافلا بالتاريخ والادب . ووضع له مقدمة طويلة جمع فيها فصولا في تاريخ هوميروس مفصلا ، وفي الالياذة ومكانتها في نفسها وعند الامم وتفصيل مافيها من المعارف ، وفي التعريب وأصوله ، وفي النظم وبحوره وضروبه ، وفي الشعر وتاريخه وطبقات أهله في العرب ، وفي الشعر العصري والملاحم ، وفي الشعر واللغة ، وهي مقدمة مفيدة جدا تدل على غزارة علم المؤلف وحسن ذوقه وسعة أطلاعه . ثم انه وضع للكتاب معجما خاصا فسر فيه غريبه ، ومعجما آخر للالياذة جمع فيه مافيها من الكلمات في الآلهة والمعاني والاعلام مشيرا بالارقام الى مواضعها من الصحائف . فالكتاب في مجموعه خزانة علم وأدب وصفحاته ١٢٥٨ وطبعه جميل جدا والشعر فيه مضبوط بالشكل الكامل

﴿ الاحتفال بمعرب الالياذة ﴾

نشر هذا الكتاب فتقبله أهل العلم والأدب بقبول حسن بل أكبروا أمره وبالغت الصحف في تقريظه ثم تألفت لجنة من أدبائنا السوريين في القاهرة فأولموا بالأمس وليمة في فندق شبرد احتفالا بمعرب الالياذة اجتمع على مائدتها نحو مئة رجل من فضلاء القطرين المصري والسوري وألقيت فيه الخطب العربية والفرنسية واليونانية وتلي فيه ثلاثة كتب ممن اعتذر عن عدم حضور الاحتفال أحدهما من الاستاذ الامام وكان آية الآيات وثانيها من الدكتور شميل وثالثها من الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد . ورأينا هؤلاء العلماء والادباء حاضري الاحتفال متفقين على أن تعريب الالياذة من أجل الخدم للغة العربية ومتعجبين من عدم سبق العرب الى تعريبها في أيام دولتهم العلمية اذ عربوا كتب اليونان في جميع العلوم . وكان الدكتور يعقوب أفندي صروف أول خطيب في المحفلة فجال في هذا المعنى جولة المؤرخ العالم وقال ان السريان الذين كانوا يعربون الكتب اليونانية في أول الامر للعرب قد نقلوا الالياذة الى لغتهم دون اللغة العربية ثم أطنب في وصف التعريب الجديد وما أضيف اليه من الفوائد وانتقل

لي ذكر فضل المؤلف وفضل بيت البستاني في خدمة العلم فبدأ بذكر عموده وكبيره بطرس البستاني مؤسس دائرة المعارف وصاحب الكتب والصحف الشهيرة فصفق له الحاضرون استحسانا

وتلاه بالخطابة كاتب هذه السطور فذكر معنى الاحتفال وفائدته ونسبة الالياذة الى الشعر العربي وسبب إغفال العرب لها . بينت في هذا ان الروح الادبي يسبق في الامم الروح العلمي والصناعي فمتى سمت آداب الامة ورق شعورها تحس بحاجتها الى العلم فتنبعث إليه وتبدأ بخدمة علم الادب منه . فكان مقتضى هذه القاعدة ان يبدأ العرب بنقل آداب اليونان قبل علومهم ولكن العرب كانوا في غنى عن هذه الالياذة فلا دونها من آداب اليونان لانه لايكاد يوجد فيها شيء من المعاني الشعرية والادبية الا وقد سبقوا الى مثله أو خير منه وفي شرح الالياذة العربية شواهد كثيرة على ذلك والسبب فيه ان حال اليونان في حروبهم التي يصفها هومبروس شبيه بحال العرب في بداوتهم وحروبهم ولكن وثنيتهم تخالف وثنية العرب . قلت : ويعلم السادة الحاضرون أن العرب لم يندفعوا الى ترجمة الكتب الا بعد الدخول في الاسلام فقد كانوا قبله أميين لايعرفون الكتاب فالاسلام هو الذي ساقهم الى طلب العلم والحكمة فلما أرادوا ترجمة كتب اليونان للاستفادة منها رأوا في آدابهم وأشعارهم العربية مثل ما عند اولئك وزيادة الا ما كان من الخرافات الدينية كأحوال الآلهة الكثيرين وهذا ما جاء الاسلام لمحوه والاحياء به بعد موته فكان إغفال العرب للالياذة كاغفالهم لصناعة التصوير لان الصور كانت في أيامهم خاصة بالشعائر الوثنية . فلما تغيرت الاحوال وأراد الله لهذه اللغة أن تنهض نهضة جديدة أحس رجال الادب بالحاجة الى ما عند الامم الاخرى من الآداب وأقدمها واشهرها الالياذة فكان صديقنا البستاني هو السابق الى توفية هذه الحاجة فقوبل بهذا الاستحسان العظيم

واما الاحتفال فقد بينت أنه شكر لصاحب الاثر وتربية حسنة للامة فان أصحاب الاستعداد اذا رأوا ان خواص الامة يقدرون الآثار العلمية والادبية قدرها فان استعدادهم يظهر بالفعل وتنتفع الامة بمباراتهم في ذلك فقد قامت لجنة هذا الاحتفال بشكر عالم خدم الادب فكأنها احتفلت بكل عالم وأديب ، اذ يحس كل منهم بأن له في هذا

الاحتفال نصيبا ، والشكر مدعاة المزيد ومبعث الرغبة في العاملين وتركه سبب الاهمال فان العالم الكامل وان كان يتلذذ بالعلم ويحب الخير لذاته لاتنبعث همته الى إظهار الآثار النافعة اذا علم ان قومه لايعرفون قيمتها ولايقدرونها قدرها لأنه يرى ذلك من العبث . وماعساه يعمله تلذذا به لايجيء كاملا كما اذا كان يرجو أن يعرض عمله على أهل البصيرة والفضل فيزنوه بميزانه ، ويكافئوه على قدر احسانه ، لهذا كان الشكر بطبيعته موجبا للمزيد بل ان الله تعالى وهو الغني عن العالمين وذو الكمال المطلق قد جعل شكره سببا للمزيد فقال « لئن شكرتم لازيدنكم » فلاغرو ان يزيد صديقنا البستاني في خدمته للعلم والادب بسبب هذا الشكر الحسن الذي نقابله به

هذا زبدة مابينه هذا العاجز في خطابه وهو ماخطر له عند الكلام من غير سابقة تفكر فيه . وقد أطنب بعض الخطباء في مدح الالياذة نفسها وزعموا ان ستكون ترجمتها مبدأ انقلاب في الآداب العربية وفاتحة ترق عظيم فيها وهو مبالغة والعربية أغنى من ذلك ولو نظم الالياذة غير البستاني فأحسن نظمها كما أحسن لما لقي من الشكر بعض مالقي . ذلك ان صاحبنا في علمه الواسع ، وأدبه الرائع ، وخدمته السابقة ، وشجرته الباسقة ، وماأضافه الى النظم من الشرح والمقدمات التي هي أكثر فائدة للمطالع ، وخير مرجع للمراجع ، قد هز أريحية فضلاء السوريين فكان منهم مايجب ان يكون فيه أسوة حسنة لغيرهم ممن لايقدرون لعامل قدرا ، ولايؤدون لمحسن شكرا ، فحيا الله البستاني وحيا الله السوريين ؛ — هذا واننا سنعود الى الالياذة فنختار منها مقاطيع نعرضها للقراء ان شاء الله تعالى . وثمن النسخة من الالياذة جنيه انكليزي

الفلسفة اللغوية

اتسع نطاق العلوم كلها لسانية وعقلية وعملية فكثرت فروعها وتعددت طرق تعليمها وأهل الازهر ومن على شاكلتهم من مقلدي الاموات على جمودهم لاينقصون من كتب مشايخهم ولايزيدون فيها حتى صرنا لانرى شيئا من الاصلاح في العلوم العربية حتى علوم اللغة الا من تعلم في المدارس النظامية التي أصبح زمامها بأيدي الافرنج في كل قطر فبينا ترى جبر أفندي ضومط يؤلف الكتب البديعة في البلاغة والنحو كالخواطر الحسان في المعاني والبيان وفلسفة البلاغة والخواطر المراب اذا بجرجي

أفندي زيدان يؤلف كتاباً في فلسفة اللغة العربية وتاريخها وتاريخ التمدن الاسلامي. وقد كان ألف كتاب (الفلسفة اللغوية) سنة ١٨٨٦ م ونشره في بيروت وأعاد طبعه في هذه السنة مع زيادة فيه. وموضوعه « الادلة اللغوية التحليلية على ان اللغة العربية مؤلفة في الاصل من أصول قليلة ثنائية آحادية المقطع معظمها مأخوذ عن محاكاة الأصوات الخارجية والاصوات الطبيعية التي ينطق بها الانسان (نطقاً) غريزياً » فهو يبحث عن كيفية نشأة اللغة وارتقائها. وهو بحث جليل أفرده الافرنج بالتدوين وأقاموه على قواعد علمية استقرائية. وصفحات الكتاب ١١٨ ولعلنا نوفق لمطالعته ونقدمه مساعدة لمؤلفه على خدمة لغتنا الشريفة. وهو يطلب من مكتبة الهلال بالفجالة وثمنه عشرة قروش وأجرة البريد قرش

﴿ الخواطر العراب ﴾

كتاب جديد في النحو ألفه حبر أفندي ضومط أستاذ العلوم العربية في المدرسة الكلية الامريكانية ببيروت وصاحب الخواطر الحسان، وفلسفة البلاغة. وضعه باسلوب تعليمي غاية في البسط، ودقة البحث، وحسن البيان، واستيفاء التقسيم، وكثرة التمثيل، واختيار الامثلة، — يمثل بالآيات الكريمة، والاحاديث الشريفة، والامثال الحكيمة، والاشعار الرقيقة في الحكم والغزل وغيرها. فهكذا يكون التأليف لا سيما في مثل هذا العصر الذي كثرت فيه العلوم والفنون وعرف فيه الاقتصاد في الوقت فصار الانسان يخل على فن النحو بالسنين الطويلة ينفقها في مدارسته وهو من وسائل اللغة وما اللغات وفنونها الا وسيلة للعلوم الحقيقية التي تبين للناس كيفية الاعمال المعاشية وغيرها. وانه ليسهل على المعلم البارع ان يدرس هذا الكتاب في سنة واحدة وهو كاف في هذا الفن.

الكتاب تحت الطبع وقد تفضل صديقنا المؤلف بارسال كراريسه الينا تباعاً لنتقدها وقد تصفحنا بعض صفحاته فوجدناها تجل عن الانتقاد الا مالا يكاد يخلو منه كتاب حديث كاستعمال بعض الالفاظ او الجمل استعمالاً غير صحيح او غير فصيح

الاحاطة، في أخبار غرناطة

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب طبعته شركة طبع الكتب العربية على ورق جيد كالعادة وهو كما علم القراء من تقريظ الجزء الأول تأليف الوزير محمد لسان الدين بن الخطيب الشهير وأوله ترجمة محمد بن يوسف أمير المسلمين بالاندلس لذلك العهد وآخره ترجمة

محمد بن عبد الرحيم اللخمي ذي الوزارتين والجزء كله في ترجمة المحمدين من حرف الميم وهو ٣٠٣ صفحات وروح لسان الدين الشعر والادب فهي فائضة في الكتاب وكانت سوقه نافقة في الاندلس لعهده وثمن الكتاب عشرة قروش صحيحة

مرآتي الأمة القبطية

صدرت النبذة الثانية من هذه النبذ التي يكتبها أحد شبان القبط في انتقاد رجال ملته. وهذه النبذة في المدرسة الاكليركية — تاريخها ونظامها الاداري ومدرسيها وثورتها وهذا الانتقاد من جملة أمارات الحياة الكثيرة في هذه الطائفة المستيقظة وقد أهديت لنا النسخة من بضعة أشهر وكنا أضللناها فنشكر لكاتبها غيرته الملية ونرجو ان تكون نافعة لقومه

(رسالة في ان العمل بالحقائق الدينية عماد الارتقاء في الحياة الدنيوية)

ألف هذه الرسالة السيد حسين كمال أفندي الشريف أودعها محاورة بينه وبين أخيه السيد مصطفى فهمي أفندي الشريف في أسباب تأخر الامة الاسلامية وما الذي يجب عليها في تلافي هذه الاسباب وقد قرأنا جملا منها فاذا هي في الدعوة الى العمل بالكتاب والسنة الصحيحة وترك كل ما سواهما من جهة الدين والبحث في بعض المسائل الدينية كالامر بالمعروف ورجم الزاني وفيها انكار على منصور افندي الشريف لانه يكتب في مسائل دينية برأيه وقال أنه لم يتلق العلم عن أحد . وفيها بحث في الفتوى الترنسفالية المشهورة — هذا ما ظهر لنا من تصفح معظم صفحات الرسالة ولم نقرأ شيئا من مباحثها بالتدقيق وقد حمدنا من المؤلف هذه المباحث

جرائد جديدة

(المنعم) جريدة سياسية وطنية أسبوعية تصدر بالقاهرة محررها لطفي بك عيروط المحامي بالاستئناف ومديرها سليم أفندي عيروط المحامي وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشا مصريا وقد صدر منها بضعة أعداد وكتب الينا من ادارتها ان سيكتب في العدد الثامن مقالة مهمة في استعباد البلاد بالامتيازات وأخرى مثلها في خيانة المجلس البلدي في الاسكندرية فنوجه الانظار الى الجريدة والى المقالتين بخصوصهما

(الصواب) جريدة علمية سياسية أدبية تصدر في تونس يوم الجمعة من كل أسبوع

مدبرها ومحررها (محمد الجعايبي) من كتاب التونسيين وادبائهم وقد رأينا في الاعداد الاخيرة منها مقالات مفيدة في انتقاد الامتحان في جامع الزيتونة وما أحوج الأزهر الى مثل هذا الانتقاد. واننا لنشكر للحكومة التونسية إطلاق الحرية للجرائد وقيمة الاشتراك ٨ فرنكات في البلاد التونسية و١٠ في الجزائر و١٣ في سائر الممالك

(النادي) جريدة مدنية أدبية اجتماعية تصدر في القاهرة باللغتين العربية والايطالية صاحبها الدكتور أنريكو أنسابانو. وما أخذه صاحبها على نفسه بيان بعض مزايا الاسلام ولاسيما مذهب التصوف وقد جعل قيمة الاشتراك في السنة ٤٠ قرشا في البلاد المصرية و١٢ فرنكا في غيرها فنتمنى له التوفيق والنجاح

باب الاجتهاد والاستحسان

﴿ لائحة المساجد ﴾

جاء في (ع ٧٩٦٥) من جريدة الاهرام الصادر في ٢ يونيو تحت هذا العنوان ما نصه

«أبنا في أعدادنا السالفة فائدة لائحة المساجد التي يعمر بها الازهر وتعمر بها الجوامع ويقام عماد الدين والعلم والادب وقلنا ان معاداة هذه اللائحة والقيام في وجهها هو عبارة عن معاداة صالح الازهريين وتقدمهم والوقوف في وجههم. ولقد اتفق بعض رصفائنا أمس على ان انفاذ هذه اللائحة قد أجل الى العام المقبل أي حتى عودة رجال الحكومة من الاجازة فاخذنا نبحث عن سبب التأجيل فعرفنا ان فضيلة القاضي الاكبر قدم عريضة الى سمو الجناب الخديوي فيها يشكو من بعض ماجاء في اللائحة ويدعي انه مخالف لشروط بعض الواقفين كأن يكون بالمسجد مبخر وسقاء وكناس فاللائحة جمعت وظائف كثيرة في شخص واحد فالمية ترجمت شكوى فضيلة القاضي وأرسلت هذه الترجمة الى الوكالة الانكليزية فاجابتها الوكالة ان الوقت قد انقضى وان جناب اللورد لايقدر الآن على درس الشكوى واللائحة وانه ينعم نظره فيها بعد عودته من الاصطياف فلهذا أجل الانفاذ

ولقد دهش العقلاء لهذا العمل لان المختلين أعانوا مرارا وجهرا أنهم لايعترضون